شركات تعمد إلى إستئجار أشخاص لكتابة تقويمات مدفوعة الثمن

عشر خطوات ضرورية لمواكبة التطور التكنولوجي

لندن - ريتشارد غراي

تستكشف "بي بي سي فيوتشر" في السطور المقبلة بعض التعبيرات التقنية غير المألوفة والمثيرة للاهتمام التي نُحتَتْ بفضل ما تحقق من خطوات علَى طريق التقدم العلمي خلال العام الجاري.

يألف غالبية من يسافرون جواً الحاجة إلى ضبط أجهزتهم الإلكترونية على خاصية الطيران. ولكن تقنيةً جديدةً يمكن استخدامها على متن الطائرات قد تسمح للركاب بالبقاء متصلين بشبكة الإنترنت حتى خلال مرحلتيْ الإقلاع والهبوط..

وتُستخدم في هذا الإطار المصابيح الموضوعة فوق الرأس في مقصورة الطائرة، والتي تعمل بتقنية "إل إي دي" (الصمام الثنائي الباعث للضوء)، حيث تُضيء وتنطفئ ملايين المرات في كل ثانية بسرعة خارقة، وهو ما يجعل من المُستحيل على العين البشرية ملاحظة حدوث ذلك من الأصل.

وبوسع هذه المصابيح إرسال البيانات بوتيرة أسرع مئة مرة من تقنية "واي – فاي" التقليدية. وتعمل شركة "أيرباص" على تزويد طائراتها بهذه التقنية الجديدة، التي تؤدي إلى تجنب حدوث التداخل مع الأجهزة الإلكترونية الأخرى في الطائرة، وهو ما كان يدفع إلى وضع قيود على استخدام الـ"واي فاي" في الطائرات. كما أن استخدام تقنية "لاي – فاي" تزيد كذلك من مستوى الأمن.

لكن الاستفادة من هذه التقنية لا تزال تتطلب في الوقت الراهن الاستعانة بمفتاح إلكتروني خاص يُوصل بجهاز الكمبيوتر المحمول الخاص بالراكب. غير أن هناك مؤشراً على أن تقنية "لاي – فاي" قد تصبح في المستقبل جزءاً من الخصائص المتاحة بشكل أساسي في الأجهزة الإلكترونية المختلفة، وذلك في ضوء أن إمكانية تفعيل هذه الخاصية ظهرت في الشفرة الخاصة بأحدث إصدار لنظام تشغيل "آي أو إس" التابع لشركة "أبل".

يوماً بعد يوم، تصبح الأدوات والأجهزة الاصطناعية التي تُزرع في جسم الإنسان لأغراض طبية وتعمل بشكل لاسلكي أكثر شيوعاً. ويمكن برمجة هذه الأدوات وإعادة شحنها والسيطرة عليها والتحكم فيها، دون الحاجة إلى إجراء تدخل جراحي أو وصلها بأسلاك.

ورغم الراحة التي يشعر بها المرضى بفضل استخدام هذا النوع من الأجهزة اللاسلكية المزروعة في أجسادهم، فإنها أكثر عرضةً كذلك للاختراق والقرصنة الإلكترونية.

وعلى سبيل المثال، عُطلت الخاصية المتعلقة بالتشغيل اللاسلكي لجهاز تنظيم ضربات القلب الذي زُرعَ في جسد "ديك تشيني" النائب السابق للرئيس الأمريكي، للحيلولة دون أن تحاول أي قوة أجنبية اغتياله بهذه الوسيلة.

وفي الوقت الراهن، يحذر خبراء الأمن الإلكتروني من أن قرصنة مثل هذه الأجهزة الطبية المزروعة في الجسم يمكن أن تأخذ منعطفاً أكثر إزعاجاً وإثارةً للقلق، في ضوء بدء زرع تلك الأدوات في أدمغة المرضى.

وتجري عمليات زرع الأجهزة الإلكترونية هذه في إطار ما يعرف بـ"التحفيز العميق للدماغ". وتُستخدم الأدوات التي تُزرع في إطارها إما لإرسال نبضات كهربائية إلى الخلايا العصبية في الدماغ، أو كبح إرسال هذه النبضات.

وبينما يُستفاد من هذا الأسلوب الطبي بالفعل في معالجة حالات مرضية مثل "مرض باركنسون" الذي يُعرف باسم "الشلل الارتعاشي"، هناك تجارب تُجرى على الانتفاع به لعلاج المرضى الذين يعانون من مشكلات صحية أخرى، مثل "متلازمة توريت"، والألم المزمن، والاكتئاب، وفقدان الشهية المرضي، واضطرابات الحالة المزاجية، واضطراب الوسواس القهري.

خبراء يحذرون

ويحذر باحثون في جامعة أكسفورد من أن منظومة البرمجة اللاسلكية التي يتم من خلالها التحكم في الأجهزة والأدوات المزروعة في الدماغ يمكن اختراقها على يد قراصنة إلكترونيين، من أجل إشعار الشخص المعني بالألم، أو بث الرجفة في أوصاله، أو حتى تغيير سلوكه.

يُستعان بخوارزميات "التعلم الآلي" – وهو أحد فروع الذكاء الاصطناعي – لتحديد مدى قدرة المرء على سداد مبلغ ما وفقاً لسجله المصرفي، ولتقييم طلبات الحصول على بوليصة تأمين، أو قواعد وبنود تشغيل برنامج معين. كما تفيد تلك الخوارزميات في التوصية بمقطوعات موسيقية قد تروق للمرء، وإسداء النصح له في مجال الاستثمار، والمساعدة على تشخيص الإصابة بالسرطان.

فضلاً عن ذلك، يمكن الانتفاع بتقنيات الذكاء الاصطناعي لرصد وقائع الاحتيال المالي. وفي الولايات المتحدة، تُستخدم في المحاكم للمساعدة في اتخاذ القرارات الخاصة بإصدار الأحكام القضائية أو الإفراج بكفالة عن مدانين.

لكن على الرغم من أن هذه التقنيات يمكن أن تعطي نتائج دقيقةً على ما يبدو خلال مرحلة التجارب، فإنها قد تكون مشوبةً بالثغرات في واقع الأمر. فمدى دقتها يعتمد بشكل كلي على دقة المعلومات والبيانات التي دُرِبَتْ عليها خلال عمليات تطويرها، وهو ما يعني أنها قد تعطي نتائج متحيزةً. كما أن الشفرة الخاصة بها يمكن أن تتضمن تحيزات غير مقصودة يُضمرها من وضعوها.

وتقول كاثرين فليتشر، التي تعمل منسقةً لأبحاث الأمن الإلكتروني في جامعة أكسفورد: "إذا كان هناك قدرٌ ضئيلٌ من التحيز شاب هذه العملية في مرحلة مبكرة بسبب البيانات التي يتم استخدامها، فإن ذلك (القدر) يمكن أن يتضخم مع كل جيل جديد يتم تطويره من الشفرة المُستخدمة".يلجأ غالبيتنا – عندما نكون بصدد شراء منتج ما أو إجراء حجز بعينه – إلى مطالعة التقييمات والمراجعات التي دونَّها مستهلكون آخرون ونُشِرَتْ على شبكة الإنترنت حتى يساعدنا ذلك على اتخاذ قرار. لكن بعض الشركات عديمة الضمير توظف أشخاصاً بالأجر لكتابة تقييمات إيجابية لمنتجاتها أو خدماتها، بهدف ترجيح كفتها في نظر المستهلكين المحتملين.

كما أن شركات أخرى تستخدم هؤلاء المعلقين المأجورين لتشويه سمعة منافسيها، من خلال دفعهم لنشر عشرات التعليقات السلبية المدفوعة. ويُعرف ذلك باسم "التعهيد لحشد مؤيد زائف"، وهو مزيجٌ منْ مصطلحَيْ "التعهيد الجماعي" (Crowdsourcing)الذي يعني تكليف عدد كبير من الناس بدعم جهد ما، و"الدعاية الشعبية الزائفة" (Astroturfing) الذي يشير إلى اختلاق وجود دعم شعبي لشيء أو قضية بعينها.

ورغم أن تكلفة توظيف هؤلاء "المعلقين المستأجرين" تحد بشكل كبير من انتشار التقييمات الزائفة، فإن الباحثين يحذرون من أن الاستعانة بتقنيات الذكاء الاصطناعي ستغير المعادلة في هذا الشأن.

فقد بيّن علماء في جامعة شيكاغو أن هناك إمكانيةً لتوظيف شبكة من الخوارزميات القادرة على توليد مراجعات وتقييمات آليه ذات طابع مقنع، بل ونشرها على مواقع تقدم مساعدة ونصائح للجمهور، مثل موقعي Yelp و.Tripadvisor

وفي هذا السياق، يحذر العالم في مجال الكمبيوتر بن تشاو، وهو أحد الباحثين الذين شاركوا في دراسة أُجريت بجامعة شيكاغو في هذا الصدد، من أنه يمكن للخوارزميات المُستخدمة في إطار مفهوم "التعهيد لحشد مؤيد زائف" إعداد أكبر عدد ممكن من المراجعات والتقييماتً الزائفة، إلى حد أن ذلك سرعان ما سيؤدي إلى أن يصبح من المستحيل تحديد أي التقييمات جديرٌ بالثقة وأيُها لا.

اخبار مزيفة

ويضيف تشاو: "لقد شَهدنا بالفعل كيف يمكن استخدام القدرة على نشر الأخبار الزائفة، كوسيلة للتأثير على الرأي العام و(نتائج) الانتخابات. وإذا تمكن المهاجمون من استغلال تقنيات الذكاء الاصطناعي لفبركة مراجعات وتقييمات تحاكي تلك الفعلية والواقعية بأعداد كبيرة وعلى نطاق واسع، فسيكون من العسير للغاية تمييز الحقيقي" من الزائف.

عانى عددٌ من الشركات الكبرى من تسرب معلومات حساسة تخص مستهلكيها وبيانات مهمة ذات طابع تجاري إلى العلن، جراء تعرضها لهجمات شنها قراصنةٌ إلكترونيون. وقد أدى هجومٌ من هذا القبيل حمل اسم " "WannaCryإلى شل الكثير من الأنظمة التي تستخدمها هيئة الخدمات الصحية الوطنية في المملكة المتحدة "إن إتش إس"، وهو ما حمل المستشفيات على إلغاء الجراحات غير الضرورية للغاية.

لكن في ظل تصاعد النزال بين القراصنة الإلكترونيين من جهة والمسؤولين عن الدفاع عن شبكات الكمبيوتر ذات الطبيعة الحساسة من جهة أخرى، يتوقع الخبراء أن تُستخدم تقنيات "التعلم الآلي" لإيجاد مكامن ضعف جديدة.

كما يُتوقع أن يستفيد المهاجمون الإلكترونيون من تقنيات حديثة تستعين ببرمجيات ذكاء اصطناعي متطورة، يمكنها التظاهر بأنها تمثل أشخاصاً حقيقيين على شبكة الإنترنت، وذلك لإجراء محاورات على مواقع الدردشة، تحاول من خلالها الحصول بشكل غير مشروع على معلومات حساسة، مثل تفاصيل حساب مصرفي.

لكن شركة "مكافي" لمكافحة الفيروسات تقول إن من الممكن الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحسين مستويات الأمان الإلكتروني أيضاً، وذلك عبر توظيفها للمساعدة على تحديد المشكلات ونقاط الضعف قبل أن يستطيع القراصنة الإلكترونيون استغلالها، وهو ما سيقود إلى ما يُشبه "سباق تسلح" بين تلك التقنيات على جانبي المواجهة.

تزحف الصور التي تُشكِّلُها أجهزة الكمبيوتر إلى سياراتنا بالفعل خلال سيرها على هذا الطريق أو ذاك. فالكثير منَّا يستخدم الكاميرات والبرمجيات التي تتعرف على الأشياء المحيطة، لتفعيل تقنية صفّ "ركن" السيارة ذاتياً. ومع اكتساب السيارة قدراً أكبر من الاستقلالية في القيام بمهامها، ستعتمد أكثر على الصور التي توفرها لها أجهزة الكمبيوتر لشق طريقها آليا خلال السير.

ارباك الخوارزميات

ورغم أن أجهزة الكمبيوتر أثبتت براعتها في التعرف على الأجسام ورصدها، فإن دراسات أُجريت مؤخراً أظهرت أن من الممكن خداعها بأشكال تثير القلق بشدة. فقد كشفت دراسةٌ أجرتها جامعة واشنطن عن أن وضع زوج من الملصقات أو إشارات الكتابة الجدارية في مواقع استراتيجية على علامات المرور التي تشير إلى أنه من الواجب على السيارة التوقف في نقطة ما، يمكن أن تربك الخوارزميات التي تُسيّر السيارات ذاتية القيادة، بما لا يجعلها تميز هذه العلامات على الإطلاق.كما أظهرت دراسة أخرى حديثة أن من الممكن حتى التسبب في حالة "هلوسة" تشوب منظومات الرؤية لدى أجهزة الكمبيوتر، وذلك عبر تغيير نسيج وقوام الجسم الموضوع أمامها. وبينما قد يبدو للعين البشرية – في هذه الحالة – أن لون هذا الجسم وشكله لا يزالان عاديَيْن تماماً ومُماثليْن لما كانا عليه قبل التغيير، فربما يظهر ذلك الجسم نفسه للكمبيوتر على أنه مادةٌ مختلفةٌ بكل معنى الكلمة.

وقد تمكن باحثون في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في الولايات المتحدة من خداع جهاز كمبيوتر، يستخدم منظومة رؤية شائعة تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي ابتكرتها شركة "غوغل"، إذ جعل الباحثون هذه المنظومة تظن أن نموذجاً مطبوعاً بطريقة مُجسمة لسلحفاة هو بندقية.

ويحذر أندرو إلياس – الذي قاد هذه التجربة – من أن الراغبين في شن هجوم ما قد يلجؤون لاستخدام طريقة مُشابهة لتغيير قوام جسم صلب أو نسيجه، وهو ما يجعل السيارات ذاتية القيادة تتصور أنه جزءٌ معتادٌ من امتداد الطريق أمامها، لتصطدم به بدلاً من التوقف قبل الوصول إليه.

ويقول إلياس: "هناك مخاطرة بالقطع. رغم أننا لم نجرب – حتى الآن – بأنفسنا مهاجمة السيارات ذاتية القيادة".

حكم الكتروني

يقول المحلل في مجال التكنولوجيا جيه. والترز تومسون إنه يمكن أن يتسنى لنا قريباً التحكم بواسطة الأوامر الصوتية في العديد من أجهزتنا وأدواتنا المنزلية، مثل المرايا، والسيارات، وصنابير الاستحمام، وأفران الميكروويف، بل والمراحيض، وذلك على غرار ما يحدث مع أجهزة مثل المساعد الرقمي الذي ابتكرته شركة "أمازون" ويحمل اسم "أليكسا"، أو نظيره الذي ابتكرته "غوغل" ويُسمى "غوغل هوم".

تجمع الأجهزة الإلكترونية التي يمكن للمرء ارتداؤها مثل "فيت بيت" و"آبل ووتش" (ساعة آبل) كماً كبيراً من المعلومات والبيانات بشأن صحته ونشاطه. ويعد مصنعوها المستخدمين بما هو أكثر من مجرد مساعدتهم على تحسين لياقتهم البدنية.كما يمكن أن نبدأ في إضافة المعلومات التي تجمعها هذه الأجهزة إلى سجلات الحالات الصحية للمرضى التي يحتفظ بها الأطباء في ما يُعرف باسم "الأدوات الطبية النقالة" (Mobile Health) ولذا، لن تكون بحاجة بعد الآن إلى أن تشرح للطبيب – وبشكل مبهم – أعراضاً يمكن أن تكون قد اختفت في ظروف غامضة في الساعات الأربع والعشرين التي فصلت بين حجزك لموعدك معه وذهابك إليه.

إذ سيتمكن الطبيب أو الطبيبة قريباً من الاطلاع على البيانات الخاصة بحالتك الصحية من خلال المعلومات التي تجمعها الأجهزة الطبية التي ترتديها، وذلك للمساعدة على تشخيص المرض وتحسين عملية مراقبته ورصد تطوراته.

تعكف مؤسسة "أوشَن كلين آب فاونديشن" خلال هذا العام على تنظيف المُحيط الهادئ من التلوث الناجم عن المواد البلاستيكية الموجودة به، وذلك من خلال استخدام حاجز عائم يسحب هذه المواد نحو الشاطئ لإعادة تدويرها.

رغم أن تقنية الشحن اللاسلكي مُستخدمةٌ منذ سنوات مع فرش الأسنان الكهربائية، فإن عدد الأجهزة التي يمكن إعادة شحن بطارياتها بهذا الأسلوب سيزيد بشكل كبير خلال العام الجاري.

فمن المقرر أن تطرح "آبل" – وبعد تأخر طويل – لوحة "آير باور" للشحن، لكي يستخدمها أصحاب أحدث إصداراتها من هاتف "آي فون" وساعة "آبل".

فقد تبنت هذه الشركة – مثل الكثير من الشركات الأخرى كـ"سامسونغ" – نموذج الشحن اللاسلكي بتقنية أو معيار "تشي" (?Qi)والذي يقوم على إيجاد مجال كهرومغناطيسي لحث تيار في ملف موجود في بطارية الجهاز المُستقبل للطاقة. وتبدأ عملية إعادة الشحن عند وضع الجهاز المُراد شحنه فوق جهاز إرسال دون أن تُوصلَ بينهما أي أسلاك.ومن هذا المنطلق، فمن المتوقع أن نرى المزيد من ألواح الشحن اللاسلكية التي تعمل بأسلوب "تشي"، وقد ظهرت وتزايد عددها بشكل سريع ومفاجئ في كل مكان، من المطارات والمقاهي إلى السيارات.

فسلسلة مطاعم "ماكدونالد" – مثلاً – تعكف خلال العام الجاري على تركيب محطات شحن لاسلكي تعمل بهذه التقنية في ألف موقع بمختلف أنحاء المملكة المتحدة. وفي الوقت نفسه، أعلنت شركات تصنيع للسيارات – من بينها "بي إم دبليو" و"فورد" و"تويوتا" و"فولكس فاغن" – أنها ستُدمج ألواح الشحن اللاسلكي هذه في الطرز الجديدة من سياراتها.

تستخدم بعض الشركات معلقين مستأجرين لنشر صورة إيجابية أو سلبية عن منتجات بعينها على مواقع التواصل الاجتماعي، وقد تنجح في خداع بعض المستخدمين

قلم رصاص ليس بقاتل

الصحافة في كل العصور والازمان هي مع البناء وليس معول هدم لانها السلطة الرابعة في مساعدة السلطات الاخرى التشريعية والتنفيذية والقضائية وخاصة في هذه الظروف العصيبة التي يمر بها البلاد امنا واقتصادا وسياسة مع ان المنبر الاعلامي الوطني الحقيقي من مسؤوليته ان يدعو إلى الصدق وينادي بأمانة القلم والكلمة وكشف الحقائق وإظهار الخفايا عبر طرح القضايا التي تهم المتابع بكل امانة وحيادية لان المعلومة الصادقة لاتحتاج إلى تزويق للكلمة وتغليفها باوراق زاهية ملونة من قبل محترفي فن الخديعة و تلفيق التهم.. فقد شهدت السنوات المنصرمة بعد الاحتلال عام 2003 في مجال الاعلام عامة ولاسيما العراقي العديد من المتغيرات الإيجابية والسلبية كإستجابة عملية لما فرضته متطلبات التكنولوجيا وتنوعها التي تتسم بالسرعة فى مجالات الحياة كافة كما ان الامكانيات الاعلامية العربية والاجنبية تعاطت مع الأحداث الجارية بشكل عملي ومتابعة مستمرة مع اول بروز الخبر وتواصل حلقاتها واغنائها بالصورة والمعلومة المطلوبة من قلب الحدث ولكن مع كل تلك التحولات من المفترض ان تكون نتائجها ايجابية في التعامل مع الحدث الا ان بعض وسائل الاعلام والمحلية خاصة ولاعتبارات حزبية او جهوية او مجاملات ظلت سطحية التناول للإحداث والقضايا، إلى جانب إنتشار بعض الظواهر الدخيلة مثل نشر الأكاذيب وإثارة الفضائح من خلال التناول والتداول غير الموثوق و غير الصحيح من دون تحرى الدقة ومراعاة البحث والتأكيد قبل العرض والنشر واغفال مسؤوليتها تجاه المجتمع وغدت مع الاسف ظاهرة دخيلة يحمل الإساءة إلى الاعلام والاعلاميين ويثير السخرية احيانا وان البث اليومي هي سمة غالبة على مختلف المواد الإعلامية التى لا تكل ولا تمل بعض القنوات أرضية كانت ام فضائية وعدد من الصحف من إستعراضها وإبرازها ذلك متناسين اصول المهنة الصحفية الشريفة مبتعدين عن مفاهيم المصداقية والشفافية وكأن هؤلاء لم يستوعبوا في دراستهم الاكاديمية في كليات الاعلام تلك القيم والمفاهيم وشرف المهنة والقلم الحر وكانها كانت عند ذلك مواد دراسية حبرا على ورق !! وتحولوا الى ابواق كاذبة منافقة من محترفي فن الخديعة والحمد لله انهم قلة وقد كشفت اساليبهم وما عادت تنطلي على العراقيين زيفهم وهم يملأون ساعات البث في الفضائيات وخاصة مقدمي بعض البرامج !! من انه مع العراق وحريص على الوطن وعبارات (وين فلوسنه او احنه الشعب وين المشاريع وووالخ) وغيرها في الوقت الذي يدافع عن (مسيئين) بحق الشعب والوطن وقيم المجتمع وأظهارهم (ابرياء)!! براءة الذئب من دم ابن يعقوب أي وبكل بساطة يسير وفق الانتقائية في مهاجمة هذا السياسي او المسؤول ومدح الاخر لاعتبارات معروفة لدى القائمين على القناة وهم معروفون وفق المثل الشعبي (إلي على راسه بطحه يحسس عليها) من أصوات النشاز عند البعض ومجرد متابعة بعد الساعة الثامنة مساء لعدد من تلك القنوات الفضائية تتجلى بوضوح للقاصي والداني ومن خلال ما تطرحها في برامجها اليومية تلك الملاحظات التي تطرق اليها المقال دون حتى التجني على أحد بل وعلى الطبيعة وكما يقال (لايف)!! مع التشديد ان للكلمة أثرا كبيرا في تحديد إتجاهات الرأي العام نحو أهداف وغايات محددة وقد عدّ البعض حرب الكلمة من أشد وظائف أجهزة الاعلام ضراوة وعنفا خاصة ان قلب الحقائق في وسائل اعلام هذا البعض يعني الابحار بسفينة العراق إلى مصير مجهول وتلقي به وبشعبه الصابر الجريح إلى مهاوي ومنزلقات يراد منها التفكيك والتقسيم وجره إلى حرب أهلية (لاسمح الله).. متى يشعر هذا البعض ان القلم رصاصا كان ام حبرا يؤسس لحامله مسيرة وتاريخا نزيها ان كان صادقا دون انحياز لحزب او طائفة او جهة بل لشرف مهنة صاحبة الجلالة ..او يكون مثار لعنة من زملائه وقرائه عكس ذلك (او ..دك ..عيني .. دك) .

صباح الخالدي

بغداد

المعادلة الدولية الجديدة

بعد مؤتمر هلسنكي في فنلندا بين ترامب وبوتين ، تغيرت المعادلة الدولية ، واصبح الاقرار وان لم يكن معلنا لكنه واضح ، بان العالم يعيش وفق قطبية ثنائية امريكا وروسيا ، إن لم تكن ثلاثية تضاف اليها الصين ، فالعالم الذي تحكمت به الولايات المتحدة الامريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، تحول الى عالم مكبل بالازمات والاختراقات والحروب والحصارات ، فالامم المتحدة التي تشكلت بعد انهيار عصبة الامم وانتهاء الحرب العالمية الثانية ، لم تعد لها قيمة وسطوة لقراراتها على المنظومة الدولية ، فكثيرا ماخرقت قراراتها الولايات المتحدة الامريكية ، وكثيرا ماحركت جيوشها واساطيلها واحتلت بلداناً بدواعي حقيقية أو مصنوعة بكذبات لتحقيق اهداف استعمارية ، وكذلك حلفاء امريكا ومن بينهم اسرائيل التي لم تلتزم ولا مرة واحدة بقرار دولي .

اجتماع هلسنكي هو اعتراف امريكي بشراكة روسيا في قيادة العالم ، وبغض النظر عن رفض بعض اعضاء الكونغرس لهذا الاعتراف ، فان الاحداث الدولية عموما سيما احداث الشرق الاوسط وكوريا والصراعات الاقتصادية اثبتت بدون روسيا الاتحادية ليس من الممكن معالجتها ، وكان اكثر القضايا الحاحا هو الارهاب الكوني في سوريا بدعم امريكي اوروبي وبعض المنظومات العربية ، حيث تمكنت روسيا والحلفاء الايرانيون وحزب الله والمقاومون من محاصرته وطرده تدريجيا من المناطق الاكثر حساسية خاصة مناطق الغوطة الشرقية والمناطق المحيطة بها وكذلك مخيم اليرموك ، مما غير المعادلة واجبر كل الاطراف للاعتراف ضمنا بالهزيمة .

إن هذه التحولات التي جعلت من سوريا الدولة ، محورية الاستقرار في الخارطة العالمية بحكم التأثير الروسي ، اجبرت واشنطن لايجاد صيغ التعاون والتنسيق مع روسيا على المستويين العسكري والسياسي ، يضاف الى ذلك تأثير روسيا والصين في المسألة الكورية الشمالية ، وما اضيف لهما من قوة وفعالية تجمع بريكس وشنغهاي من فعالية اقتصادية وجيوسياسية ، حيث اشار الى ذلك الرئيس الصيني عندما اكد إن التحالف الاستراتيجي الصيني الروسي يشكل اهم تحالف عالمي حيث تمتلك الصين اكبر نسبة سكانية في العالم واقتصاداً مزدهراً متنامياً وتمتلك روسيا اكبر مساحة جغرافية في كل العالم اضافة لتطورها العسكري والاقتصادي المؤثر .

اجتماع هيلسنكي ، لم يكن اختيارا مريحا للادارة الامريكية ، وإنما هو اختيار اجباري بحكم ماتمثله روسيا من قطب دولي يحترمه العالم وتثق به معظم شعوب الكرة الارضية ، ولقد كان لدورة الفيفا الرياضية لعام (2018) وحضرها حسب الاحصائيات العالمية اكثر من اربعة ملايين زائر، وكانت من افضل الالعاب الاولمبية العالمية على الاطلاق ، ولم يحث فيها شجار ينغص الانفس ، رغم كل محاولات الغرب وامريكا لتخريبها إلا انها نجحت نجاحا باعتراف المتابعين والمختصين وبحضور اكثر من (20) رئيس دولة ، هذا الامر يحسب لروسيا وقيادتها وتطورها الاقتصادي والمجتمعي والعسكري .

الكولونيالية الغربية الامريكية اصبحت مرصودة في تحركاتها ، ومحور المقاومة صار حارسا وشاهدا على اختلال موازين القوى ، وبالتالي فان المعادلة الدولية الجديدة "هي ليست تلك التي غزا فيها الغرب دولا ومجتمعات واقتصاديات ، فالعالم في تغير مستمر ، وموازين القوى باتت تقف على جبهات متقابلة ، فلابد من التهدئة ، وتحديد المسارات وهذا مايحدث فعليا ، فلا امريكا والغرب واسرائيل والارهاب تستطيع ان تقرر الوضع في سوريا ومحيط منطقة الشرق الاوسط ، بل الاكثر تقريرا وتحديدا لمسافات التعاون هي روسيا وسوريا وايران وحزب الله وجبهة المقاومة بكل تفاصيلها ، وهذا التحول يضاف كقوة مؤثرة للقطبية الدولية الثانية التي يمثلها الاتحاد الروسي والصين وجبهة شنغهاي . لعل من المفيد التأكيد بان الرفض الذي مثله بعض شخصيات الحزب الجمهوري الامريكي ومعهما الحزب الديمقراطي للقاء بوتين ترامب ، لايغير من المعادلة الجديدة شيئا وإنما يضيف حتمية تطور المعادلة بين القطبين العالميين الروسي والامريكي ، ولعل من يخسر في هذه التغيرات العالمية هي الدول التي تسبح في المنطقة الرمادية ، ولم نر حتى الان دور روسيا في المنطقة العربية وامكانية التعاون والتنسق معها .

جاسم مراد

هلسنكي

تقارير

تجربة جديدة في الإندماج المجتمعي

لاجئة سورية : لا أقبل لنفسي أن أكون مجرد زوجة

لندن- هيفار حسن

نسرين حسن شابة كردية سورية خاضت غمار تجربة فريدة كلاجئة استطاعت الاندماج في مجتمع غريب بزمن قياسي تصل من خلاله إلى المحافل الدولية للدفاع عن حقوق المرأة وحقوق الإنسان. تروي نسرين وهي عازفة غيتار لبي بي سي كيف استطاعت أن تصبح ملهمة لقريباتها وصديقاتها من الشابات السوريات في المهجر الذي عادة ما ينعزل فيه اللاجئون عن المجتمعات الجديدة التي ينضمون إليها.تقول نسرين عن تجربتها: " عندما كنت أمشي وسط حينا في مدينة حلب متوجهة إلى المعهد الموسيقي والغيتار على ظهري، وأنا لم أتجاوز الرابعة عشرة من عمري، كان الجيران يندهشون مما أقوم به، لأن والدي كان رجلاً ملتزما دينياً وجميع أهالي الحي يكنون له كل الاحترام، فكيف لابنة شيخ أن تحضر معهداً كهذا".

وتضيف أن " الكثيرات تأثرن بي و بجرأتي في ممارسة هوايتي، بينما أخريات كن يشعرن بالشفقة على حالي، وكيف أن طريقة تفكيري بعيدة عنهن، فلم أكن ممن يتزين كثيرا بمساحيق التجميل والإكسسوار ولم أحصر أحلامي في الحصول على زوج، بل كان كل تركيزي على ممارسة الموسيقى والمشاركة في الحفلات الطلابية من عزف وغناء".

كانت نسرين تؤمن بما تُقدم، فقد كان حلمها أن تُدخل موسيقى الفلامينكو إلى الأغاني المحلية لخلق نوع يتذوقه الشباب بعيداً عن الإيقاع البطيء الذي كانت تجده مملاً."لم يكن ما أقوم به يروق لأقربائي الذين كانوا يظنون أنني أتعلم الموسيقى من أجل تسلية زوج المستقبل والعائلة فقط، وأن عزفي لعامة الناس هو دون المستوى. لكن رفضهم أزادني قوة وإصراراً على متابعة قناعاتي".

وتتابع: "كنت أدرك أنني لن أستطيع أن أعيش حياة عادية كزوجة وأم فقط، فقد أصبحت السياسة تجري في عروقي".

وتحدثت نسرين عن كيف كانت النساء من قريباتها مؤمنات بأنها ستترك ما تمسكت به وقتها لأنها ستصبح يوماً ما في عمر الزواج وبالتالي تتفرغ للزوج وواجبات الأسرة.

نظرة سلبية

لكن نظرة المجتمع السلبية للمرأة دفعتها إلى أن تختار دراسة الحقوق وعن هذا تقول: "كنت شغوفة بتفاصيل جميع القوانين الخاصة بالمرأة في كلية الحقوق، تخرجت منها بدرجات عالية جداً، تؤهلني للدراسة في معهد القضاة، ولكن لم يتم قبولي لسببين وهما سمعتي في النشاط السياسي وخاصة في فترة الدراسة في الجامعة والتي كانت بالمجمل معارضة للحكم وعدم انتسابي للحزب الحاكم، البعث، الذي كان ومازال يحكم سوريا".

وعن أيام الدراسة تضيف: " كانت أعوام ما بين 2004و 2008من أكثر الأعوام التي لم أهدأ خلالها عن القيام بالنشاطات الفنية والسياسية بين فئة الشباب. من ضمن النشاطات الطلابية التي نقوم بها أنا و زميلاتي هي تنظيم الرحلات الطلابية التي كنا نلقي فيها خطاباتنا وبياناتنا السياسية، بالإضافة إلى ممارسة فلكلورنا وأغانينا الكردية.

وكنت من العازفات اللواتي يسعين إلى إضافة الصبغة الغربية الشرقية. كما كنت أقدم الحفلات المصبوغة بالطابع السياسي المعارض وخاصة في أعياد النوروز.

كانت تقوم بنشاطات فنية لنشر الوعي السياسي في أوساط الطلاب الأكراد، وبدأت المضايقات تلاحقها حيثما تحركت، لم يكن باستطاعتها أن تقوم بعمل لخدمة حقوق الإنسان إلى أن قررت الهجرة إلى السويد عام .2008

نشاط سياسي

انتقلت نسرين إلى مدينة فيستروس في السويد عام 2008ليكون بمقدورها ممارسة النشاطات السياسية التي كانت محظورة عليها في سورية. وكغيرها من اللاجئين، لم يكن سهلا عليها البدء من الصفر بعد أن كانت قد أنهت دراستها في كلية الحقوق، ولم تلق تشجيعاً من اللاجئين على المسير إلى الأمام، لكنها قررت أن تغير فكرة اللاجئين وطموحاتهم الغائبة وتفعل ما لم يكن مسموحا لها فعله في بلادها.وعن تجربتها في السويد تتابع: " قررت أن أكون قوية بل مصرة على فعل شيء يغير نظرة السويديين عن اللاجئين".وعندما وصلت إلى مدينة فيستروس، لم يكن لها دور في تغيير وجهة النظر لموضوع الاندماج لدى اللاجئين الذين يشعرون بأنهم غير مرحب بهم. وأرادت أن تلعب دور سفيرة لمجتمعها لدى المجتمع السويدي وتثبت لهم أنهم شعب يستطيع فعل الكثير إذا ما أُتيحت لهم الفرصة.أنهت نسرين دراسة اللغة السويدية التي درستها بشكل مكثف جداً خلال أقل من عام، وفي نفس الوقت عملت مع منظمات اللاجئين بشكل طوعي لاكتساب الخبرة في القوانين السويدية، وممارسة اللغة. وكانت من خلال عملها تقدم النصح والإرشاد للاجئين وكل ما يخص حياتهم الجديدة هناك من تعليم واندماج في المجتمع وقضايا لم الشمل وأي شيء قانوني لرسم مستقبلهم بالطريقة الصحيحة. ثم توظفت بشكل رسمي في مكتب العمل حيث أصبحت المسؤولة عن اللاجئين السوريين والعرب بشكل عام.وبعد عام من وصولها، انخرطت نسرين في النشاط السياسي السويدي بالانضمام إلى الحزب الاشتراكي الديمقراطي، وعن هذا تقول: " تزامن انضمامي للحزب مع دخولي للجامعة لدراسة العلوم السياسية لأنني أدركت أن التغيير يأتي من الأعلى، من مركز القرار. آمنت بأفكار وأيديولوجية الحزب لأنه في مبادئه يركز على عامة الشعب".بعد أن اصبحت عضوة رسمية بدأت بالبحث عن أفضل المشاريع والأفكار التي تخدم هذه الشريحة، وتمكنت من عمل الكثير للاجئين، مثل إعفاء أبنائهم من شراء بطاقات السينما، وتعليمهم دروس الموسيقى مجاناً وإشراكهم في النشاطات الفنية للأطفال مثل لعب أدوار تمثيلية مسرحية ونشاطات رياضية بالإضافة إلى اجتماعات أولياء أمورهم لتقديم المزيد من الخدمات.ثم حصلت نسرين على بعثة دراسية إلى بروكسل وفرها لها الحزب للتعمق في كيفية طرح ومناقشة القضايا العالمية وقضايا اللاجئين وأمور أخرى. تلى ذلك منحة من مفوضية اللاجئين الدولية للذهاب إلى جنيف والاطلاع على عمل المنظمات الدولية هناك. وكانت تجربة جنيف بالنسبة لها القفزة النوعية الثانية التي غذت طموحها وعززت من ثقتها بقدراتها.عن حقوق المرأة تقول إن نشاطاتها توسعت لكن تركيزها الأكبر كان على حقوق المراة وحقوق الانسان عامة.

نشر الوعي

وفي عام 2014 أُنتخبت عضوة في البرلمان المحلي لمدينة فيستروس، واستلمت عملها في المدينة. كانت مسؤولة عن شؤون اللاجئين، وعملت قدر المستطاع على نشر الوعي بين القادمات الجدد، ليس فقط الكرديات والسوريات بل مختلف الجنسيات لتغيير نظرة السويديين عن اللاجئين السوريين إلى الإيجابية وبأنهم منتجون ومبدعون إذا ما توفرت لهم الظروف.وبعد مبادرة الاندماج التي أطلقتها وعملت بها لفترة، حازت على ثقة وتقدير المسؤولين لجهودها والنتائج المثمرة التي حققتها. ثم عملت مراقبة على الأحكام النهائية التي كان يصدرها القضاة في محكمة الاستئناف في ستوكهولم، واكتسبت خبرة قانونية اعتبرتها قفزة نوعية كبيرة في حياتها، ساعدتها على القدرة على اتخاذ القرارات وهي لا تزال في عمر السادسة والعشرين.

واصلت نسرين طريقها الذي اختارته بإكمال دراستها العليا متخصصة في "سياسات الاتحاد الأوروبي" دون أن تلغي حياتها الخاصة التي تريدها أن لا تتناقض مع تاريخها ودورها كإنسانة تنشط في المجال العام.

إحدى جلسات البرلمان المحلي في مدينة فيستروس الس